

توجيه مشكل الآية (٢٦٠) من سورة البقرة
" دراسة تفسيرية "

م.د. حيدر خليل إسماعيل
جامعة الموصل / كلية التربية

تاريخ نشر البحث: ٢٠ / ١٠ / ٢٠١٦

تاريخ استلام البحث: ٦ / ٤ / ٢٠١٦

الملخص

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... أما بعد ... فلقد سلك القرآن الكريم سبيلاً يصور أفضلية الأنبياء والرسل ويمدحهم بما يدفع عنهم كل ما لا يليق بمقام التبليغ عن المرسل عز وجل ، ونلمح عند قراءتنا لقصص الأنبياء التي يسردها القرآن الكريم أنها قد وردت بأسلوب دقيق السرد محكم اللفظ وأضح المعنى إلّا أنّه قد يُشكّل المعنى على البعض فيوجهها توجيهها لا يليق بمقام النبوة وعصمتهم ، ومن هنا اتبرى علماء البيان والتفسير لكتاب الله تعالى في تأويل ما أشكل لفظه وخفي معناه في حقهم ومنه جاءت فكرة الدراسة في هذا البحث بما ورد في حق سيدنا إبراهيم من قصة حديثه مع ربّ العزة والجلال في سؤاله عن كيفية إحياء الموتى ، حيث يتوهم البعض أنه شكّ يقدر في إيمانه عليه السلام ، فأردت أن أدلو بدلوي في تمحيص الآراء ونقدها حتى الوصول إلى الراجح والصواب مستعينا بالله تعالى ، ثم بما أورده أهل القرآن من مفسرين وغيرهم في هذه الحادثة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد ...

فلقد خلق الله تعالى الكون بأمره وإرادته ، وخلق في الكون خلائق شتى لا يعلمها إلا هو ، ومنهم الملائكة والجن والإنس ، فاصطفى من الإنس رسلاً اختارهم من جميع الخلق نعمة وفضلاً ، فزكاهم ورفع قدرهم وأعلى مكانتهم ، واختار من بينهم محمداً خاتم النبيين ففضله عليهم وجعله إمامهم وأنزل عليه كتاباً تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم لذكر الله ، ألا وهو القرآن الكريم ، وإنما إن تأملنا في القرآن الكريم نلاحظ فيه أنه يصرح بأن الأنبياء والرسل هم أفضل البشر في المخلوقات في الأرض يهدون البشر إلى سبيل الرشاد ، وينذرونهم من شر المعاد ، وينظمون حياتهم لما فيه الصواب والسداد ؛ لذا يجب أن يكونوا أفضل العباد لا يشوبهم نقص ينزل من قدرهم ، ولا ذنب يحط من مكانتهم فهم منزهون عن كل صغيرة فضلاً عن الكبيرة ؛ لذا نجد القرآن الكريم قد سلك سبيلاً يصور فيه أفضليتهم ويمدح فيه صفاتهم بما يدفع عنهم كل ما لا يليق بمقام التبليغ عن المرسل عز وجل ، وأمام هذا السبيل نلمح عند قراءتنا لقصص الأنبياء التي يسردها القرآن مسارا يستخدم فيه بعض الألفاظ والعبارات التي ربما توجه توجيهاً لا يليق ومقام النبوة بشكل من الأشكال عليهم الصلاة والسلام معتمداً على ما جاء فيها من أقوال العلماء المفسرين ، ومن هنا انبرى علماء البيان والتفسير لكتاب الله تعالى في تأويل ما أشكل لفظه وخفي معناه في حقهم ومنه جاءت فكرة الدراسة في هذا البحث بما ورد في حق سيدنا إبراهيم من قصة حديثه مع رب العزة والجلال في سؤاله عن كيفية إحياء الموتى حيث قد يتوهم البعض أنه شكٌ يقدر في إيمانه عليه السلام فأردت أن أدلو بدلوي في ذلك مستعينا بالله تعالى ، ثم بما أورده أهل القرآن من مفسرين وغيرهم في هذه الحادثة آخذاً بنظر الاعتبار عقيدة أهل السنة في قضية عصمة الأنبياء ، وقد ذهب البحث تقسيماً وترتيباً إلى مقدمة ومدخلومبحثين بينت في المدخل معنى العصمة لتعلقها بالأنبياء ولقيام الاستنتاجات والتعليقات عليه ، وكذا بيان معنى التوجيه والمشكل الواردان في العنوان.

وأما المبحثان ، فجاء الأول منهما لعرض الآراء الواردة في الآية الكريمة وقد أدرجتها ضمن مطالب أربعة ، وأما المبحث الثاني فأتى ممحصاً لهذه الآراء وناقداً إياها ومبيناً مواطن الصحة من عدمها ومشيراً إلى الراجح منها معتمداً على الدراسة الوصفية والتحليلية في عرض الآراء ونقدها وجاء ذلك في مطلبين .

وأسال الله تعالى التوفيق والسداد انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مدخل :

العصمة في اللغة : المنع وعصمة الله عبده أن يعصمه مما يوبقه ، يقال عصمه يعصمه عصماً : منعه ووقاه ...، والعصمة : الحفظ ، يقال : عصمه فانعصم ، واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية (١) .

أما العصمة في اصطلاح علماء السنة فمحصورة في حق الأنبياء (عليهم السلام) وبينوا حقيقتها بأنها : "حفظ ظواهرهم وبواطنهم عن التلبس بمنهي عنه ولو كان النهي نهى كراهة ؛ وذلك لأنه لو جاز عليهم أن يخونوا الله تعالى بفعل محرم أو مكروه لجاز أن يكون المنهي عنه مأموراً به لان الله تعالى أمرنا باتباعهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم حيث قال تعالى : {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} [النساء : ٥٩] ، وقال أيضا : {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ} [الحشر : ٧] ، وان الله سبحانه وتعالى لا يأمر بمحرم أو مكروه لقوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} [الأعراف : ٢٨] ، فلا تكون أفعالهم محرمة أو مكروهة" (٢) ، ففي هذا الكلام بيان واضح على أن الأنبياء معصومون عن الذنوب والمعاصي وعن كل ما يقدر بهم وعليه كل ما يرد على خلاف ذلك يجب أن يؤل تأويلاً يلائم هذا الاعتقاد .

وأما معنى التوجيه فأصل كلمتها من الواو والجيم والهاء ، يدل على مقابلة لشيء ، والوجه مستقبل كل شيء .. ، ووجهت الشيء جعلته على جهة (٣) ، وقيل : وجه الحجر وجهةً ما ، بمعنى وجه الأمر وجهه ، ويضرب مثلاً للأمر إذا لم يستقم ، فيقلب على وجه آخر فيستقيم (٤) ، والتوجيه في معاني القرآن : هو إيراد الكلام محتمل لوجهين مختلفين (٥) .

وأما تعريف المشكل فهو في اللغة المختلط والملتبس ، يقال : أشكل الأمر والتبس ، وهذا شيء أشكل وفيه قيل للأمر المشتبه : مشكل ، وأشكل عليّ الأمر إذا اختلط ، وحرف مشكل : مشتبه وملتبس^(١) .

وفي الاصطلاح : هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب^(٢)، إذن فالمشكل هو ما التبس على المتأمل لفظه أو معناه لذاته أو لأمر خارج عنه .
وبهذا يتضح للقارئ معنى ألفاظ العنوان أتم الوضوح .

وأما سيدنا إبراهيم (عليه السلام) فهو من الأنبياء الذين أثنى الله جل جلاله عليهم و خصه بالمدح في عدة مواضع في القرآن الكريم قال تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} {البقرة: ١٢٤} وقوله تعالى : {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١) وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {النحل: ١٢٠ - ١٢٣}

وقوله تعالى: {سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ} {الصافات: ١٠٨ - ١١٣}

وقوله تعالى: {وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْآخِيَارِ} {ص: ٤٥ - ٤٧} {وَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذُرِّيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَكُلُّ نَبِيٍّ بَعِثَ بَعْدَهُ فَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَكُلُّ كِتَابٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ، فَعَلَى أَحَدِ نَسَلِهِ وَعَقِبِهِ ; خَلْعَةٌ مِنَ اللَّهِ وَكَرَامَةٌ لَهُ، حِينَ تَرَكَ بِلَادَهُ وَأَهْلَهُ وَأَقْرَبَاءَهُ، وَهَاجَرَ إِلَى بَلَدٍ يَتِمَكَّنُ فِيهَا مِنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَعْوَةَ الْخَلْقِ إِلَيْهِ} (٨) .

لقد ورد اسم النبي إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم في سورة البقرة أثناء سرد قصته في محاجة النمرود وسؤاله لرب العزة في كيفية إحياء الموتى^(٩)، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} {البقرة: ٢٦٠}

المبحث الأول : الآراء الواردة في الآية

ذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن إبراهيم (عليه السلام) عندما طلب من الله عز وجل أن يريه عملية إحياء الموتى وبعد أن سأله الله عز وجل {قَالَ أَوْكَمْ تُؤْمِنُ} وأجاب بأنه آمن إلا أنه سأل هذا ليدفع عارض الشيطان عن قلبه، أي بمعنى يزداد إيمانا، نقل هذا الرأي عن عطاء بن أبي رباح^(١٠) أنه قال: (دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال: {وَكَيْفَ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} ^(١١))

وقال بهذا الإمام الطبري^(١٢) عندما ذهب إلى أن: (مسألته ربه ما سأله أن يريه من إحياء الموتى لعارض من الشيطان عرض في قلبه ... من أن إبراهيم لما رأى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر قد تعاوره دواب البر ودواب البحر وطير الهواء ألقى الشيطان في نفسه فقال متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء فسأل إبراهيم حينئذ ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ليعاين ذلك عيانا فلا يقدر بعد ذلك الشيطان أن يلقي في قلبه مثل الذي ألقى فيه عند رؤيته ما رأى من ذلك فقال له ربه: {قَالَ أَوْكَمْ تُؤْمِنُ} يقول أولم تصدق يا إبراهيم بأنني على ذلك قادر قال بلى يا رب لكن سألتك أن تريني ذلك ليطمئن قلبي فلا يقدر الشيطان أن يلقي في قلبي مثل الذي فعل عند رؤيتي هذا الحوت... ومعنى قوله: لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ليسكن ويهدأ باليقين الذي يستيقنه، وهذا التأويل الذي قلناه في ذلك هو تأويل الذين وجهوا معنى قوله: {قَالَ بَلَىٰ وَكَيْفَ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} إلى أنه ليزداد إيمانا أو إلى أنه ليقون.^(١٣)

وقد وافق ابن تيمية^(١٤) هذا الرأي إلا أنه ذهب إلى أنه من: (باب الوسوسة التي هي صريح الإيمان كما ثبت في الصحيح أن الصحابة قالوا: يا رسول الله إن أجدنا ليجد في نفسه ما لأن يحرق حتى يصير حممة أو يخز من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به قال أو قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الإيمان^(١٥))^(١٦)

ووجدنا هذا التأويل عند صاحب التفسير القرآني للقران الكريم أيضا^(١٧) وقد استند أصحاب هذا الرأي على الحديث الصحيح: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)

قال {نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: بَلَىٰ وَكَيْفَ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي وَيَرْحَمَ اللَّهُ لَوْ طَأَّ لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَكَوَّ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَبِثْتُ يَوْسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ} ^(١٨)

أي لو تطرق الشك إلى نبي ما لكان صلى الله عليه وسلم أولى بالشك من غيره بسبب كثرة المشركين وكثرة الأصنام في زمنه صلى الله عليه وسلم ففي الكعبة فقط كان هناك ٣٦٠ صنماً^(١٩)، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يشك، فمن باب أولى ألا يشك إبراهيم عليه السلام ، وسيأتي شرح الحديث في الترجيح بين الأقوال .

كما استدلوا بحديث آخر ورد في المستدرک: {التقى عبد الله بن عباس و ابن عمر فقال له ابن عباس : أي آية في كتاب الله أرجى عندك ؟ قال عبد الله بن عمرو :{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}{الزمر: ٥٣} فقال : لكن قول إبراهيم : {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُوَلِّمُ تَوْمَنًا قَالَ بَلَىٰ وَكَانَ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} هذا لمافي الصدور يوسوس الشيطان فرضي الله من قول إبراهيم بقوله: {قَالَ أُوَلِّمُ تَوْمَنًا قَالَ بَلَىٰ}{^(٢٠)

المطلب الثاني: بمعنى إضافة عين اليقين إلى علم اليقين^(٢١)

جنحت طائفة أخرى من المفسرين إلى أن إبراهيم (عليه السلام) أراد إضافة عين اليقين إلى علم اليقين فقد كان مؤمناً حق الإيمان إلا انه أراد أن يضيف إلى علم الضرورة علم الاستدلال، أي من باب ما ورد عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): {ليس الخبر كالمعاينة.}{^(٢٢) ذهب إلى هذا التأويل ابن عطية الأندلسي رحمه الله^(٢٣)، والإمام البغوي^(٢٤)،

والإمام البيضاوي^(٢٥) ، وقال ابن كثير^(٢٦): (لسؤال إبراهيم (عليه السلام) أسباباً أنه لما قال للنمرود: {رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ}أحب أن يترقى من علم اليقين بذلك إلى عين اليقين وأن يرى ذلك مشاهدة فقال: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُوَلِّمُ تَوْمَنًا قَالَ بَلَىٰ وَكَانَ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}{^(٢٧)

وذهب الإمام السيوطي^(٢٨) إلى الرأي نفسه^(٢٩)، وهو قول الطاهر ابن عاشور^(٣٠) فقال: (فإن إبراهيم لفرط محبته الوصول إلى مرتبة المعاينة في دليل البعث رام الانتقال من العلم النظري البرهاني، إلى العلم الضروري، فسأل الله أن يريه إحياء الموتى بالمحسوس... وقوله: {بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ} معناه لينبت ويتحقق علمي وينتقل من معالجة الفكر والنظر إلى بساطة الضرورة بيقين المشاهدة وانكشاف المعلوم انكشافاً لا يحتاج إلى معاودة الاستدلال ودفح الشبهة عن العقل.)^(٣١)

وانطلاقاً من هذا التأويل ذهب البعض إلى أن إبراهيم (عليه السلام) أراد أن يعرف كيف تتم عملية إحياء الموتى فهو مؤمن حق الإيمان إلا أنه أراد الاطلاع على آلية هذا السر العظيم ، يقول الإمام القرطبي: (أن الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤول نحو قولك كيف علم زيد وكيف نسج الثوب ونحو هذا ومتى قلت كيف ثوبك وكيف زيد فإتاما السؤال عن حال من أحواله وقد تكون كيف خبراً عن شيء شأنه أن يستفهم عنه بكيف نحو قولك كيف شئت فكن ونحو قول البخاري كيف كان بدء الوحي وكيف في هذه الآية إنما هي استفهام عن هيئة الإحياء والإحياء متقرر.)^(٣٢) والى التأويل نفسه ذهب ابن طولون.^(٣٣)

يقول أبو السعود^(٣٤): (أرني من الرؤية البصرية المتعدية إلى واحد وبدخول همزة النقل طلبت مفعولاً آخر هو الجملة الاستفهامية المعلقة لها فإنها تعلق كما يعلق النظر البصري أي اجعلني مبصراً كيف تحيي الموتى بان تحييتها وأنا أنظر إليها وكيف في محل نصب على التشبيه بالظرف عند سيبويه وبالحال عند الأخفش والعمل فيها تحيي أي في أي حال أو على أي حال تحيي قال القرطبي الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حال شيء متقرر الوجود عند السائل والمسؤول فالاستفهام هنا عن هيئة الإحياء المتقرر عند السائل أي بصرني كيفية إحيائك للموتى وإنما سأله (عليه السلام) ليتأكد إيقانه بالعيان ويزداد قلبه اطمئناناً على اطمئنان.)^(٣٥) وبالرأي نفسه قال العلامة الآلوسي^(٣٦)، والأستاذ محمد عزت دروزة^(٣٧)، والشيخ المراغي^(٣٨).

المطلب الثالث: بمعنى استجابة الدعوة

كما أن هناك بعض الآراء التي تشير إلى أن إبراهيم (عليه السلام) أراد الاطمئنان على إجابة دعوته من الله تعالى: (لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي لتسكن حرارة قلبي وأعلم بأني خليلك مستجاب الدعوة).^(٣٩) ويقول الشيخ الشعراوي: (فإبراهيم عليه السلام لا يتكلم في الإحياء، وإنما كان شكه – عليه السلام – في أن الله سبحانه قد يستجيب لطلبه في أن يريه ويطلع على كيفية إحياء الموتى؟)^(٤٠)

المطلب الرابع: تحقيق معنى الاصطفاء له من الله تعالى

ذهب السدي^(٤١) وسعيد بن جبير^(٤٢) إلى أنه (عليه السلام) عندما علم بان الله عز وجل قد اتخذ خليلاً سأل الله عز وجل أن يريه علامة على ذلك ليطمئن قلبه بأنه قد اصطفاه لنفسه خليلاً، نقل هذا الرأي عن السدي وسعيد بن جبير.^(٤٣)
وقد نقل عن ابن فورك^(٤٤): (أن إبراهيم كان له صديق وصفه بأنه قلبه أي ليسكن هذا الصديق إلى هذه المشاهدة إذا رآها عياناً).^(٤٥)

المبحث الثاني : الترجيح بين الأقوال وتوجيه المشكل من الآية : المطلب الأول : القول الراجح في معنى الآية

إن التأويل الذي يرجح هنا ويصوب هو التأويل الثاني لإبراهيم (عليه السلام) أراد أن يرى عملية إحياء الموتى رأي العين وهذا يدين أصحاب العقول النيرة ونجد هذا متمثلاً في حياتنا اليومية في أن حامل هذا الفكر والعقل عندما يرى آلة ما يحاول جاهداً أن يعرف آلية عملها بأدق صورة، وكان هذا الترجيح للاعتبارات الآتية:

أولاً : ثناء القرآن الكريم على إبراهيم (عليه السلام) وذكره له بصورة تختلف عن ذكره للأنبياء الآخرين عليهم السلام إذ (كان النبي يذكر من جانب واحد، وهو ما يكون بينه وبين قومه، ولكن شيخ الحنفاء ذكر في كتاب الله من جوانب متعددة؛ ولا عجب فمآثره كثيرة، ومناقبه أجل من أن تعد.)^(٤٦) ، وقد سبق ذكر بعض الآيات قبل صفحات .

كما جاء مدحه على لسان نبينا الكريم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) في الحديث السابق الذكر: { عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: لَوْ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَكُنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي } وَيَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَكَوَّ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ }^(٤٧)

ففي الوقت الذي استند فيه القائلون بان الخليل (عليه السلام) قد شك على هذا الحديث الشريف نجد أن في هذا الحديث الشريف مدحا وتكريما للخليل ونبي الله لوط ويوسف (عليهم السلام). يقول الإمام النووي^(٤٨) في شرحه لهذا الحديث: (اختلف العلماء في معنى (نحن أحق بالشك من إبراهيم) على أقوال كثيرة، أحسنها وأصحها ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزني^(٤٩) صاحب الشافعي وجماعات من العلماء، ومعناه أن الشك مستحيل في حق إبراهيم، فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقاً إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم وقد علمتم أنني لم أشك، فاعلموا أن إبراهيم عليه السلام لم يشك، وإنما خص إبراهيم صلى الله عليه وسلم لكون الآية قد يسبق إلى بعض الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك، وإنما رجح إبراهيم على نفسه صلى الله عليه وسلم تواضعاً وأدباً)^(٥٠) .

وفي حديث شريف آخر عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: لُجاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال يا خير البرية فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام) (٥١).

وفي هذا دليل واضح على أهميته بين الرسل وعلى مكانته العالية فلو شك بعد نيته هذه المنزلة العظيمة لكان شكه خطأ ولو كان في سؤاله، (هذا خطأ لعنابه الله كما عاتب أباه ادم في أكله من الشجرة، وكما عاتب نوحا في سؤاله وهب ولده له.) (٥٢)

ثانياً: بين لنا القرآن الكريم أن إبراهيم الخليل (عليه السلام) كان من الأنبياء الذين اشتهروا برجاحة العقل وباستخدام الأساليب العقلية في جدله واستمراره في الغوص والتفكير في أصول الأشياء. قال تعالى: {وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْتَانًا وَمَتَّخِفُونَ إِفْكَاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [العنكبوت: ١٦ - ١٧]

وقال تعالى: {وَإِذْ ذَكَرْنَا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلْنَا أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّي شَفِيًّا} [مريم: ٤١ - ٤٨]

وكذلك حاجته (عليه السلام) لقومه في الآيات ٧٥ - ٨٢ في سورة الأنعام، وآيات الشعراء ٦٩ - ٨٩، والآيات ٥٠ - ٦٧ من سورة الأنبياء، والآية ٢٥٨ من سورة البقرة التي حاجج بها الملك الكافر.

كلها مواقف وآيات تدل على أن الخليل قد كان (عليه السلام) كلما ازداد من العمر مبلغا ازدادت حكمته، وقويت حجته، واتسع عقله، وثقبت فهمه، على صفاء في القرينة وبعد في النظر، ورجاحة في الفكر وفتنة في الاعتبار... لقد كان من نزعة إبراهيم (عليه السلام)، وما انطوت عليه جبلته، وخالط سجايهاه أن المعقول يثبت بالمعمول،

وان برهان المنطق تعضده قوة البرهان، من اجل ذلك كان سبق في باله في أول نبوته وفواتح رسالته طلب إحياء ما مات من الطير.^(٥٣)

يقول الإمام أبو زهرة^(٥٤): (لقد كان إبراهيم قانتا لله حنيفا وكان غواصا طالبا للمعرفة يتأمل في كل شيء ويتقصى بفكره باحثا وراء الحقيقة طالبا لها...، إنما كانت حيرة إبراهيم في الكيفية لا في أصل القضية؟ لأن إبراهيم كما قلنا كان غواصا متأملا يتطلع لتعرف كل شيء، فحمل نفسه بسبب ذلك عناء البحث عن الكيفية، فكان في حاجة إلى ما يذهب حيرته في هذه الكيفية، فطلب ما طلب ليطمئن عقله الحائر الذي تجاوز منطقة الإيمان بالأصل إلى محاولة معرفة كيفية الإعادة وهي فوق القدرة العقلية البشرية.)^(٥٥)

من كل هذا يتضح لنا أن الخليل كان يضم إلى العلم النظري العلم التجريبي فهو لا يقف عند اكتساب المعلومة وحسب بل يبحث ويدقق ويطلب من معلمه درسا عمليا يعضد به الدرس النظري وهو أسلوب نجده الآن متبع في عمليات التعليم الحديثة ذات الأهداف السامية والبرامج المتطورة التي تريد إيصال المعلومة للمتعلم بصورة كاملة، وقد أطلق الشيخ عبد الوهاب النجار هذا الأمر حب الاستطلاع.^(٥٦)

وقد ظهر من قصصه (عليه السلام) (انه كان يكثر من استخدام وسائل الإيضاح لتأكيد الحقائق النظرية، ويقوم بالتجارب العملية لترسيخ القناعة النظرية، هذا ما فعله عندما أبطل كون الكوكب والقمر والشمس آلهة، وعندما طلب من الملك الكافر تغيير حركة الشمس، وعندما حطم أصنام قومه وترك الصنم الكبير ليفحمهم.)^(٥٧)، فالآيات الكريمة التي تكلمت عن إبراهيم الخليل (عليه السلام) أظهرت لنا شخصية إنسان مفكر رزقه الله عز وجل فكراً ثاقباً وعقلاً باحثاً متأملاً في ظواهر الكون، من اجل الوصول إلى معرفة خالقه وهو ما جعله يظهر ويبرهن لقومه استحالة نسبة الإلوهية لكوكب أو شمس أو قمر.^(٥٨) فما الكوكب والشمس والقمر إلا مخلوقات وآيات عظيمة أبدعها الله عز وجل وهي دليل على الوهية لا يمكن لعقل واع أن يعبدها من دون خالقها.

المطلب الثاني: مناقشة الآراء ونقدها

أولاً : بخصوص التأويل الأول الذي ذهب إليه الإمام الطبري فقد رده ابن عطية فقال : (وما ترجم به الطبري عندي مردود وما أدخل تحت الترجمة متأول فأما قول ابن عباس هي أرجى آية فمن حيث فيها الإدلال على الله تعالى وسؤال الإحياء في الدنيا وليست مظنة ذلك ويجوز أن يقول هي أرجى آية لقوله أو لم تؤمن أي إن الإيمان كاف لا يحتاج بعده إلى تنقيح وبحث.)^(٥٩)

وعند شرح الإمام النووي لحديث صريح الإيمان الذي ذكره ابن تيمية نجده يقول: (إنك صريح الإيمان ومحض الإيمان" معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الإيمان، فإن استعظام هذا وشدة الخوف منه ومن النطق به فضلاً عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل الإيمان استكمالاً محققاً، وانتفت عنه الريبة والشكوك.)^(٦٠)، فلو كان سؤال الخليل (عليه السلام) من هذا الباب لكان سؤاله عن سبب هذه الوسواس ولما كان سؤاله عن كيفية الإحياء، ولو كان من هذا الباب لأجيب بما أجيب به الصحابة(رضي الله عنه).

ولو كان نبي الله إبراهيم عليه السلام ينشد زيادة الإيمان لأجاب : ليزداد إيماني ولما أجاب ب : (ليطمئن قلبي).

ثانياً : وأما بخصوص التأويلين الأخيرين فلا دليل عليهما في الآية الكريمة، فالخليل (عليه السلام) قد كان (ينشد اطمئنان الأتس إلى رؤية يد الله تعمل واطمئنان التذوق للسر المحجب وهو يجلى ويتكشف. ولقد كان الله يعلم إيمان عبده وخليله. ولكنه سؤال الكشف والبيان، والتعريف بهذا الشوق وإعلانه، والتلطف من السيد الكريم الودود الرحيم، مع عبده الأواه الحليم المنيب! ولقد استجاب الله لهذا الشوق والتطلع في قلب إبراهيم، ومنحه التجربة الذاتية المباشرة.)^(٦١)؛ لذلك يترجح هذا التأويل لهذه الآية الكريمة لأنه يتماشى مع روح النص، فالسؤال الأول كان عن الكيفية وليس عن القدرة على الإحياء أصلاً بدليل أن الجواب عن السؤال كان قد استعمل فيه (بلى) التي تثبت الإيمان ولو كان الجواب بنعم لاختلف الأمر ثم إن عبارة (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) لا يلزم منها عدم الاطمئنان وإنما الذي يلزم منها زيادة الاطمئنان عن طريق المعاينة كما سبق ذكره؛ لذلك يترجح هذا الرأي ويظل النبي إبراهيم (عليه السلام) من أنبياء الله المستسلمين المصطفين. قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة: ١٣١]

الخاتمة والنتائج

وبعد هذا التصوير البديع والبيان الرائع من القرآن الكريم للمحادثة التي دارت بين سيدنا إبراهيم عليه السلام ورب العزة تبارك وتعالى ، وما تأملناه من أقوال علمائنا في بيان معنى سؤال سيدنا إبراهيم لرب العزة تبارك وتعالى في كيفية إحياء الموتى وجدنا ان هناك جملة من النتائج التي استنتجناها ويمكن ان نلخصها فيما يأتي :

١- لقد صور القرآن الكريم قصص الأنبياء بتفاصيلها على وجه يليق بهم وبقدرهم على الرغم من أن القرآن الكريم استخدم ألفاظا فهم منها البعض على غير الوجه اللائق بمقام عصمتهم إلا انه صرح في الوقت نفسه ما يزيل هذا الفهم عن طريق المدح تارة ، وعن طريق الإشارة إلى ما يوحي بعصمتهم وقد اشرنا إلى ذلك في هذه الدراسة .

٢- واستنتجنا مما أوردناه من حادثة سؤال سيدنا إبراهيم (عليه السلام) عن كيفية إحياء الله تعالى الموتى أنه عليه السلام كان ينشد اطمئنان الأُس إلى رؤية يد الله تعمل ؛ واطمئنان التذوق للسر المحجوب وهو يتجلى ويتكشف. مع استجابة الله تعالى لمحبيه وخليه إبراهيم (عليه السلام)

٣- إن اختيارنا هذا التأويل لهذه الآية الكريمة لأنه يتماشى مع روح النص، فالسؤال الأول كان عن الكيفية وليس عن القدرة على الإحياء أصلا بدليل أن الجواب عن السؤال ، ثم إن عبارة (وَكَيْفَ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي) إنما يلزم منها زيادة الاطمئنان عن طريق المعاينة .

ثبت المصادر والمراجع

- ١- الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت:٩١١هـ) ، بعناية خالد العطار، ط١ ، دار الفكر ، لبنان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٢- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، خير الدين الزركلي ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م .
- ٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، تحقيق :محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط١ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٨ هـ .
- ٤- آيات قرآنية ومضات من القرآن الكريم، غازي صبحي آق بيق، ط٤ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- ٥- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور(ت:١٩٧٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.
- ٦- تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١هـ) ، ط١، دار الحديث ، القاهرة.
- ٧- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة.
- ٨- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، طبعة اخبار اليوم ، القاهرة .
- ٩- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء(ت:٧٧٤هـ)، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ م .
- ١٠- التفسير القرآني للقرآن، د. عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- ١١- تفسير المراغي، الشيخ أحمد مصطفى المراغي(ت:١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .
- ١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، ت (٣١٠هـ)، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- ١٣- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأتصاري القرطبي ت (٦٧١هـ)، دار الشعب ، القاهرة.

- ١٤- حاشية الدسوقي على أم البراهين ، محمد الدسوقي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- ١٥- دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية ، د.صالح الرقيب ؛ محمود الشوبكي ، ط١ ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ .
- ١٦- رسالة في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} ، شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣) ، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- ١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي(ت: ١٢٩١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٨- زهرة التفاسير، الإمام محمد أحمد مصطفى أبو زهرة، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- ١٩- شرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأكبر ، أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (ت: ١٥٠هـ) ، ط١ ، مكتبة الفرقان ، عجمان ، ١٩٩٩ .
- ٢٠- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت (٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط ٣، دار ابن كثير، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢١- صحيح قصص القرآن، حامد احمد الطاهر البسيوني، دار الحديث ، القاهرة.
- ٢٢- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٢٣- العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٢٤- في ظلال القرآن، سيد قطب ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت _ لبنان .
- ٢٥- قصص الأنبياء ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق ، مصطفى عبد الواحد ، ط١ ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م)
- ٢٦- قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، دار إحياء التراث العربي، ط١ ، بيروت ، لبنان

- ٢٧- قصص القرآن، د. عبد السلام علوش، دار الفكر بيروت ، لبنان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٢٨- قصص القرآن الكريم ، أ.د. فضل حسن عباس، ط١ ، دار الفرقان للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٩- كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد بن علي القاضي محمد التهانوي (ت: ١١٥٨هـ) ، تحقيق : د.علي دحروج ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ١٩٩٦ .
- ٣٠- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) .
- ٣١- لسان العرب ،محمد بن مكرم بن من منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ) ، ط١، دار صادر ، بيروت .
- ٣٢- مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس(ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط١، مكتبة ابن تيمية.
- ٣٣- المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٣٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.
- ٣٥- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضى كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٣٦- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
- ٣٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ.
- ٣٨- مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط١، دار القلم ، دمشق .

- ١- ينظر : لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، مادة (عصم) : ١٢ / ٤٠٣
- ٢- حاشية الدسوقي على ام البراهين ، محمد الدسوقي : ١٧٨ ، ١٧٩ ، وينظر : شرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأكبر ، أبو حنيفة النعمان بن ثابت : ٣٧ ؛ أصول الدين ، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعد الغزنوي : ١٣٦ .
- ٣- ينظر : معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس القزويني ، مادة (وجه) : ٦ / ٨٨ ، ٨٩ .
- ٤- ينظر : لسان العرب ، مادة (وجه) : ١٣ / ٥٥٧
- ٥- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني : ٤٣ ؛ كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهاتوي : ١٥٢٢ .
- ٦- ينظر : لسان العرب، مادة (شكل) : ١ / ٣٧٥ ، ٣٧٨ .
- ٧- ينظر : التعريفات : ٢١٥ .
- ٨- قصص الأنبياء ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي : ١٩١ .
- ٩- {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [البقرة: ٢٥٨]
- ١٠- عطاء بن ابي رباحطاء بن اسلم بن صفوان الجندي فقيه، مفسر، من التابعين ولد في جند باليمن، ونشأ بمكة، فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وتوفي بها سنة ١١٤هـ . معجم المؤلفين ، عمر بن رضا كحالة: ٦ / ٢٨٣ .
- ١١- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : ٣ / ٢٩٨ .
- ١٢- محمد بن جرير الطبري ابو جعفر ولد بآمل طبرستان وله مصنفات في التفسير والتاريخ وغيرهما واشهر مصنفاته : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، وتاريخ الامم والملوك ، توفي ببغداد سنة (٣١٠هـ) ، ينظر : الاعلام ، خير الدين الزركلي: ٧ / ٩٥ .

- ١٣- جامع البيان ، الطبري : ٥٠ / ٣ .
- ١٤- أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين ابو العباس ، محدث حافظ ، ومفسر وفقه ، له مصنفات كثيرة منها : مجموع الفتاوى ، والسياسة الشرعية ، والمسودة في أصول الفقه ، ينظر : الأعلام : ١٤٤/١ .
- ١٥- أخرجه مسلم في صحيحه ونصه: {عن أبي هريرة قال جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال وقد وجدتموه ؟ قالوا نعم قال ذلك صريح الإيمان.} كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم الحديث (١٣٢) : ١ / ١١٩ .
- ١٦- تكلم ابن تيمية في هذه الآية الكريمة عند تفسيره لقوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ} [يوسف: ١١٠]، مجموع الفتاوى ، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني : ١٥ / ١٧٥ - ١٨٣ .
- ١٧- ينظر: التفسير القرآني للقرآن ، د. عبد الكريم الخطيب : ٢ / ٣٣٠ - ٣٣٢ .
- ١٨- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ رَقْمَ الْحَدِيث (٤٢٦٣)، ٣ / ١٢٣٣ .
- ١٩- ينظر : شرف المصطفى ، عبدالمك بن محمد بن ابراهيم النيسابوري ، ٣ / ٧٦ .
- ٢٠- المستدرک علی الصحیحین مع تعلیقات الإمام الذهبی فی التلخیص، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري رقم الحديث (١٩٨) : ١ / ١٢٨ . وقال عنه الذهبی : (فيه انقطاع)
- ٢١- علم اليقين : هو أن يأتي عن طريق الدليل النقلی ، وعین اليقين : هو أن يأتي عن طريق الكشف والمشاهدة . ينظر : الكليات ، أبو البقاء الكفوي : ٩٨٠ ، دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية ، د.صالح الرقيب ، د.محمود الشويكي : ١٠٨ .
- ٢٢- أخرجه الإمام احمد في مسنده، رقم الحديث (١٨٤٢) : ١ / ٢١٥ .

٢٣- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي /١ / ٣٥٢ ، وابن عطية : هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملتئمين. وتوفي بلورقة سنة ٥٤٢هـ . ينظر : الأعلام : ٣ / ٢٨٢ .

٢٤- ينظر: معالم التنزيل ، محمد الحسين بن مسعود البغوي : ٢٤٧، والبغوي : هو الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي فقيه، محدث = مفسر نسبته إلى (بغاً) من قرى خراسان، بين هراة ومرو توفي بمرور سنة ٥١٠ هـ . ينظر : الأعلام : ٢ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

٢٥- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي: ١ / ١٥٧، والبضاوي : هو القاضي عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ناصر الدين أبو سعيد القاضي البضاوي الفقيه الشافعي توفي سنة (٦٩١هـ) ، وقيل توفي بتبريز سنة (٦٩٦) هـ ، وقيل سنة (٦٨٥) هـ -٢٦- اسماعيل بن عمر بن كثير ابو الفداء القرشي الدمشقي الشافعي امام حافظ متقن تتلمذ على الحافظ المزي ، وأخذ عن الشيخ ابن تيمية ، وتوفي سنة (٧٧٤هـ) ، ينظر الاعلام : ١ / ٣٢٠ .

٢٧- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي : ١ / ٣١٦ .

٢٨- عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي المصري ، كان نادرة من نوازل الإسلام في القرون الأخيرة حفظاً واطلاعاً ومشاركة وكثرة تأليف ، له مصنفات كثيرة جداً قد تصل الى ستمائة مصنف ، توفي سنة (٩١١هـ) ، ينظر: فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمثنيات والمسلسلات ، عبدالحى بن عبدالكبير الكتاني : ٢ / ١٠١١ وما بعدها .

٢٩- ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي : ٥٨ .

٣٠- محمد الفاضل محمد الطاهر ابن عاشور ، اديب وخطيب مشارك في علوم الدين من طلائع النهضة الحديثة في تونس ، شغل منصب القضاء والمفتي بتونس توفي سنة (١٩٧٣هـ) ، ينظر : الاعلام : (٦ / ٣٢٥ ، ٣٢٦) .

- ٣١- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور : ٣ / ٣٨ - ٣٩ .
- ٣٢- الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٣ / ٢٩٩ .
- ٣٣- ينظر: رسالة في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} ، شمس الدين محمد بن علي بن طولون الصالحي : ٤٦ .
- ٣٤- محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ابو السعود ، مفسر وشاعر من علماء الترك المستعربة ، وفقهه من فقهاء الحنفية ، من اشهر مصنفاته : تفسير ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، وتحفة الطلاب في المناظرة ، ورسالة في المسح على الخفين ، توفي سنة (٩٥٢هـ) ، ينظر: الاعلام : ٥٩/٧ .
- ٣٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي : ٢٥٦ / ١ .
- ٣٦- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي : ٣ / ٢٦. والألوسي : هو عبد الله (بهاء الدين) بن محمود (شهاب الدين) بن عبد الله الألوسي فقيه بغدادي من قضاة الشافعية. تخرج بأبيه، وترفع عن مناصب الدولة وعكف على التدريس. ومرض وتصوف وباع كتبه وعقاره وقصد استنبولفاعررضه قطاع الطرق فعاد إلى بلده صفر اليدين واضطر الى العمل الحكومي، فولي قضاء البصرة مدة سنتين وأكلت الحمى جسمه فرجع الى بغداد، ففارق الحياة سنة ١٢٩١ هـ .
- ٣٧- ينظر : التفسير الحديث ، محمد عزت دروزة : ٤٧٩ / ٦ .
- ٣٨- ينظر: تفسير المراغي، الشيخ أحمد مصطفى المراغي: ٣ / ٢٦ ، والمراغي : هو أحمد بن مصطفى المراغي مفسر مصري، من العلماء تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ، ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها ، وولي نظارة بعض المدارس ، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة ١٣٧١ هـ ، ينظر: الأعلام : ٢٥٨ / ١ .
- ٣٩- ينظر: جامع البيان، ٣ / ٥١. وزاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي : ٣١٣ / ١ .
- ٤٠- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي : ١ / ٢٦٢ .

- ٤١- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. قال فيه ابن تغري بردي صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماما عارفا بالوقائع وأيام الناس توفي ١٢٨ هـ ، ينظر : الأعلام : ٣١٧ / ١ .
- ٤٢- سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله تابعي كان أعلمهم على الإطلاق وهو حبشي الأصل، من موالى بني والبة بن الحارث من بني أسد أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، ولما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث، على عبد الملك بن مروان كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه واليها (خالد القسري) وأرسله إلى الحجاج، فقتله بواسط ، توفيسنة ٩٥ هـ ، ينظر : الأعلام : ٩٣ / ٣ .
- ٤٣- ينظر: جامع البيان، ٣ / ٤٨. والمحزر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١ / ٣٥٢ ، و معالم التنزيل: ٢٤٧/١ .
- ٤٤- محمد بن الحسن بن فورك الأتصاري الأصبهاني، أبو بكر واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية سمع بالبصرة وبغداد ، وحدث بنيسابور، وبنى فيها مدرسة وتوفي على مقربة منها، فنقل إليها، سنة ٤٠٦ هـ ، ينظر الأعلام : ٦ / ٨٣ .
- ٤٥- .- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : ٣ / ٥١ .
- ٤٦- قصص القرآن الكريم، د. فضل حسن عباس: ٢٧٧ .
- ٤٧- سبق تخريجه في ص (١١) .
- ٤٨- يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي أبو زكريا محي الدين ، علامة بالفقه والحديث ، توفي سنة ٦٧٦ هـ ، ينظر : الاعلام : ١٤٩/٨ .
- ٤٩- إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني: صاحب الإمام الشافعي. من أهل مصر كان زاهدا عالما مجتهدا قوي الحجّة. وهو إمام الشافعييننسبته إلى مزينة (من مضر) قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي، وقال في قوة حجته: لو ناظر الشيطان لغلبة! توفي سنة ٢٦٤ هـ ، ينظر : الأعلام : ١ / ٣٢٩ .
- ٥٠- المنهاج شرح صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي : ٢ / ١٨٣ .

- ٥١- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل إبراهيم (عليه السلام)، رقم الحديث (٢٣٦٩) : ٤ / ١٨٣٩.
- ٥٢- صحيح قصص القرآن، حامد احمد الطاهر البسيوني: ١٣٩.
- ٥٣- قصص القرآن، د. عبد السلام علوش : ٤٠_ ٤٣.
- ٥٤- محمد بن أحمد أبو زهرة أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره. مولده بمدينة المحلة الكبرى وتربى بالجامع الأحمدى وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي وبدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين بجامعة القاهرة وله أكثر من ٤٠ كتابا توفي سنة ١٣٩٤هـ . ينظر : الأعلام : ٦ / ٢٥
- ٥٥- زهرة التفاسير ، محمد أحمد مصطفى أبو زهرة : ١ / ٩٦٥.
- ٥٦- ينظر: قصص الأنبياء : ٩٦ .
- ٥٧- مواقف الأنبياء في القرآن الكريم تحليل وتوجيه ، صلاح عبد الفتاح الخالدي : ١١٥ .
- ٥٨- ينظر: آيات قرآنية ومضات من القرآن الكريم، غازي صبحي آق بيق : ١ / ١٠٨.
- ٥٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١ / ٣٥٢.
- ٦٠- المنهاج شرح صحيح مسلم ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي : ٢ / ١٥٤ .
- ٦١- في ظلال القرآن، سيد قطب : ١ / ٢٨٢ .

Steering problem incident verse of sura Explanatory study

Abstract

Koran has Wire Way depicts advantage of the apostles and praise them and push them all what is not worthy of the shrine report Sender Almighty .

and see when you read the stories of the prophets that told by the Koran that it has received a thorough manner and eloquent but he may be a sense at some Viugeha guidance is not worthy of the shrine of prophecy , and Here came the idea of the study in this research as stated in the right Ibrahim from the story of his talk with God in his question about how to revive the dead where some may just that doubt snapping may detract from their faith in peace be upon him I wanted that Was saved so the words and the most desirable words and phrases commensurate with the place and aspects including Statements about right and god Crown success .